الحليفة ركعتين فدل على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة ويحمل قول من قال لخمس
بقين اي ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جا تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس
اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال لا خمس وبها تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ
عماد الدين بن كثير الروايات وقوى هذا الجمع بقول جابر انه خرج لخمس بقين
من ذي القعدة او اربع وصرح الواقدي بان خروجه عليه الصلاة والسلام
كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة وكان خروجه من المدينة
بين الظهر والعصر وكان دخوله مكة صبح رابعة كما ثبت في حديث عايشة
وذلك يوم الاحد وهذا يويد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم
فيكون مكث في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى وخرج معه عليه الصلاة
والسلام تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك حكاه
البيهقي ويأتي الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث في مقصد العبادات ان
شا الله تعالى ثم سرية اسامة بن زيد بن حارثه الى اهل ابنا بالسراة ناحية بالبلقا
وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدي عشرة وهي اخر سرية
جهزها النبي صلى الله عليه وسلم واول شي جهزه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لغزو
الروم مكان قتل ابيه زيد فلما كان يوم الاربعا بدي برسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لوا بيده ثم خرج بلوايه معقودا
فدفعه الى بريدة الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين
والانصار الا انتدب فيهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على
المهاجرين فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب راسه وعليه قطيفة فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم
في تاميري اسامة ولين طعنتم في امارتي اسامة لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله
وايم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن
احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل عن المنبر فدخل
بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدي عشرة وجا
المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويخرجون الى العسكر بالجرف فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو
اليوم الذي لدوه فيه فطاطا اسامة فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم
فجعل يرفع يديه الى السما ثم يضعها على اسامة قال فعرفت انه يدعو لي ورجع
اسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فودعه
اسامة وخرج الى معسكره فامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذ رسول

الله

امه ام ايمن قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر
وابو عبيدة فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت الشمس لاثنتي عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الاول واستشكل السهيلي ومن تبعه وذلك انهم اتفقوا على
ان ذي الحجة كان اوله يوم الخميس فمهما فرضت الشهور الثلاثة توام ونواقص او بعضها
لم يصح قال الحافظ ابن حجر وهو ظاهر لمن تامله واجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال
وقوع الاشهر الثلاثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في روية هلال
ذي الحجة فراه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت
الوقفة بروية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا بروية اهلها فكان اول
ذي الحجة الجمعة واخره السبت واول المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر الثلاثا
واخره الاربعا واول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره قال وهذا الجواب
بعيد من حيث انه يلزم منه توالي اربعة اشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمي
احد الثقات بان ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني
والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى
هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة
والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية قال والمعتمد ما قاله
ابو مخنف انه توفي في ثاني ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات
في ثاني شهر ربيع الاول فتغيرت فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك يتبع
بعضهم بعضا من غير تامل انتهى ثم ان وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
من ربيع الاول بلا خلاف بل كاد يكون اجماعا لكن في حديث ابن مسعود في
حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم والله اعلم انتهى وسياتي
حديث الوفاة في المقصد الاخير ولما توفي عليه الصلاة والسلام دخل المسلمون
الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلوا اسامة معقودا
حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع
ابو بكر الصديق رضي الله عنه امر بريدة ان يذهب باللوا الى بيت
اسامة ليمضي لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول وخرج اسامة هلال
ربيع الاخر سنة احدي عشرة الى اهل ابنا فشن عليهم الغارة فقتل من
اشرف وسبي من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم واقتل قاتل ابيه
في الغارة ثم رجع الى المدينة ولم يصب احد من المسلمين وخرج ابو بكر
في المهاجرين واهل المدينة يتلقونه سرورا والله اعلم بجميع سراياه
وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرين

الفصل الثاني في ذكر اسمايه الشريفة المنبية عن كمال صفاته المنيفة وذكر اولاده الكرام

Copyright King Saud University